RESEARCH ARTICLE

Social Change and Knowledge Development in Society

Sajjad Baqer Kazim *
Department Of Sociology, College Of Arts , Al-Muthanna University, Samawah, Iraq

ABSTRACT

The modern technological and cognitive revolution, which represents part of the outputs of the social change process, all aspects present in society, including economic, educational, media, communication, etc. Knowledge has been affected by these developments, so it needs to develop new concepts that are consistent with the speed of technological transformation. Hence, the sources of knowledge, whether sensory or rational, represent a major problem that sociologists have discussed and differed in their approaches to the relationship between social change and cognitive development in society. Rapid developments in the world have contributed to changing the view of knowledge and its sources, so its importance and value have increased with the increase in accumulated cognitive experiences. The research aims to study the relationship between social change and the development of knowledge in society, and how social transformations affect the production, transfer, and application of knowledge. The research addresses several main axes related to the nature of social change, its definition, factors, and manifestations, with a focus on the role of knowledge as a factor and a basic driver in this change. The research concluded that social and cognitive change proceed in an integrated relationship, as each stimulates the other. Societies that invest in education and technology are more capable of achieving progress. The research recommended strengthening education and scientific research policies, addressing the digital gap between different societies, raising awareness of the importance of cognitive development, and understanding the interaction between social change and knowledge development, which contributes to developing strategies to achieve sustainable knowledge-based development.

Keywords: **Social Change , Knowledge , Society , Knowledge Society**.

مقالة بحثية

التغير الاجتماعي وتطور المعرفة في المجتمع

سجاد باقر كاظم*

جامعة المثنى / كلية الآداب / قسم الاجتماع

الملخص:

لا شك أن ثمة جهوداً وأفكاراً حثيثة في مجال الكشف عن الدور الذي تلعبه اللغة في تحديد ملامح الهوية الثقافية , وفي تشكيل رؤية الواقع والوجود لدى أي مجتمع من المجتمعات , فاللغة هي الأسلوب , وأسلوبك يعني طريقتك في الكلام , وما يشتمل عليه من مضامين ترغب في إيصالها للسامع بقصدية واعية , إذ تتسم اللغة بالقدرة على التطور والتفاعل مع المستجدات الطارئة على المجتمع , من هنا صار طبيعياً أن تنزع لغة الشعر إلى التجديد في دلالاتها ومفاهيمها وموضوعاتها وفقاً لهذه التغيرات في كل آن .

وتعد نظرية الحجاج من بين أهم النظريات التي تهتم بها الخطابات بشكل عام بصرف النظر عن كونها سياسية أو إجتماعية أو أدبية ، بوصفها ترتكز أساسا على دراسة الطريقة والأسلوب الذين يتبناهما المتكلم للتغيير من معتقدات المتلقي وإقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه ، كالإشارات والحجج ، إذ لا يمكن لأي مخاطب سواء أكان شاعرا أم ناثرا، أن يستغني عن أسلوب استهواء المتلقي واستمالته ، وهذا الأمر لا يكمن فقط في المجال الأدبي، إنما نجده أيضا في حياتنا اليومية التي تبنى كليا على الحجج والأدلة ؛ لتوثيق الكلام أثناء التواصل الاجتماعي , ولا سيما أن أمتنا عرفت بأنها أمة جدل وخصومه.

الكلمات المفتاحية : التغير الاجتماعي ، المعرفة ، المجتمع ، مجتمع المعرفة.

Received 28-01- 2025; revised 28-01-2025; accepted 25-02-2025. Available online 25-03- 2025.
* Corresponding author.
E-mail addresses: sajad.baqer@mu.edu.iq (**S. B. Kazim**).
https://doi.org/xx.xxxxx/2572-5440.1003
2572-5440/© 2025 The Author(s). Published by Al-Muthanna University. This is an open-access article under the CC BY-NC-SA license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/).

المقدمة

يشهد العالم اليوم انفجارا معرفيا، يتزايد بسرعة فائقة لم يشهده في أي وقت مضى، فحجم المعرفة اليوم يتضاعف بخطوات سريعة جدا، ويصاحب هذه الثورة الهائلة في المعرفة تطور تكنولوجي للتعامل مع هذا الكم الهائل من المعرفة مما يؤدي إلى ايصالها وتدفقها الى كل من يحتاجها بكل سهولة ويسر، وتتسم الحقبة الزمنية التي نعيشها الآن بسمات وخصائص تنفرد بها عن غيرها من حقب الزمن، في مختلف المجالات وعلى كافة الصعد، الأمر الذي دفع بالكثيرين إلى إطلاق صفات وتسميات لهذه الفترة الزمنية تتفق في غالبيتها على أن العصر الراهن يشهد تنافسا ملحوظا في السعي لإنتاج المعرفة وتملكها. ومع انتشار المعلومات وتسارع توليد المعارف والاختراعات العلمية ستكون المعرفة ركيزة حاسمة لتطوير المجتمعات وتكثيف الإنتاج الثقافي والتوظيف الامثل للبحث العلمي.وغالباً ما يستعمل مفهوم مجتمع المعرفة للإشارة إلى مرحلة أكثر تقدماً من مراحل التنمية، أوالى مجتمع المعلومات من الجيل الثاني. واذا كان مجتمع المعلومات يهدف الى توفير المعلومات والتقنيات اللازمة، فإن مجتمع المعرفة يهدف إلى توليد المعرفة وخلق ثقافة المعرفة والتشارك فيها، وتلبية الاحتياجات المجتمعية وبناء الثروة والارتقاء بنوعية الحياة بصفة مستمرة. يُعد مفهوم المعرفة من المفاهيم المحورية في الفلسفة علم الاجتماع. ويشكل مفهوم المعرفة أحد الأفكار الكبرى،التي ساعدت البشرية على إنجاز الكثير من التقدم العلمي والتطور الفكري، يتميز بأنه ذا طبيعة تراكمية ومستمرة .فهي ليست وليدة عقد أوعدة عقود، بل هي ميراث اجتماعي لكافة منجزات البشرية.

المبحث الاول

عناصر البحث ومفاهيمه

اولاً: مشكلة البحث

تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات كبيرة نتيجة للتغيرات الاجتماعية السريعة والمتلاحقة، التي تؤثر بشكل مباشر على بنيتها الثقافية والمعرفية، ففي ظل الثورة التكنولوجية والتطورات الاقتصادية والعولمة، بات واضحًا أن المعرفة بوصفها عنصرًا أساسيًا في تشكيل السلوك الاجتماعي والقيم تخضع لتغيرات جوهرية. وإحدى القضايا الرئيسية هي كيفية تأثير التغير الاجتماعي، بما يتضمنه من تغيرات في القيم، العادات، والأنظمة الاجتماعية، على بنية إنتاج المعرفة وانتقالها بين الأجيال. على سبيل المثال، كيف تؤثر التغيرات في النظام التعليمي، والتكنولوجيا الرقمية، ووسائل الإعلام الحديثة على كيفية تكوين المعرفة وانتشارها في المجتمع؟ وهل هذه التغيرات تؤدي إلى تعزيز العدالة المعرفية أم تزيد من الفجوات بين الأفراد والجماعات؟

تتمثل مشكلة البحث في محاولة فهم العلاقة بين التغير الاجتماعي من جهة، وتطور المعرفة بوصفها نتاجًا وتأثيرًا لهذه التغيرات من جهة أخرى، مع التركيز على العوامل المحفزة أو المعيقة لهذا التطور.

أسئلة البحث:

1. ما طبيعة العلاقة بين التغير الاجتماعي وتطور المعرفة في المجتمعات الحديثة؟
2. ما دور المؤسسات الاجتماعية مثل (التعليم والإعلام) في توجيه تطور المعرفة في ظل التغيرات الاجتماعية؟
3. هل التغير الاجتماعي يؤدي إلى تطور متوازن للمعرفة أم يخلق فجوات معرفية جديدة بين الفئات المختلفة؟

ثانياً: أهمية البحث:

يساهم البحث في فهم أعمق لديناميكيات التغير الاجتماعي وعلاقته بتطور المعرفة، مما يساعد في صياغة سياسات وبرامج تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز العدالة المعرفية في المجتمع. بما له أهمية كبيرة في تناول قضية محورية تجمع بين علم الاجتماع والمعرفة، ويسلط الضوء على ديناميكيات التحول في المجتمعات وتأثيرها على إنتاج وتداول المعرفة. و استكشاف كيف يؤثر التغير الاجتماعي، سواء كان اقتصاديًا، ثقافيًا، أو تكنولوجيًا، على تطور المعرفة في المجتمع.كما يكشف كيف تتغير طرق إنتاج وتوزيع المعرفة استجابة للتحولات في القيم الاجتماعية والهياكل الاقتصادية خاصة في عصر الثورة الرقمية، وهي تعد من أبرز محركات التغير الاجتماعي والمعرفي. فضلا عن اهمية وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت في إعادة تشكيل طرق المعرفة والتعلم.

أن القيم الثقافية الجديدة الناتجة عن التغيرات الاجتماعية تؤثر على طبيعة المعرفة المتداولة، مثل الانتقال من المعرفة التقليدية إلى المعرفة الحديثة.

ان هذا البحث المتواضع قد يسهم بتوجيه السياسات العامة والمؤسسات التعليمية نحو تبني استراتيجيات تواكب التغيرات الاجتماعية، بما يعزز من قدرة المجتمع على إنتاج معرفة أكثر حداثة وفائدة. ومعرفة التحديات التي تواجه المجتمعات في ظل العولمة، مثل الفجوة الرقمية وتأثيرها على توزيع المعرفة بين الفئات المختلفة. فالتعليم يعد من المحركات الأساسية للتغير الاجتماعي والمعرفي. كما يعطي البحث اهمية دور الأفراد والجماعات والمؤسسات في تشكيل المعرفة الاجتماعية وتأثيرها على التحولات الاجتماعية. ويوفر إطارًا شاملًا لفهم كيف تتفاعل المعرفة مع العوامل الاجتماعية المتغيرة، مما يساعد على بناء مجتمع متطور ومستدام.

ثالثاً: هداف البحث

يهدف البحث الى التركيز على مجموعة من النقاط التي تعكس طبيعة العلاقة بين التغير الاجتماعي والمعرفة وتأثير كل منهما على الآخر للتعرف على مايلي

1. **فهم العلاقة بين التغير الاجتماعي وتطور المعرفة** :دراسة كيفية تأثير التغيرات الاجتماعية في المجتمع على إنتاج المعرفة وانتشارها.
2. **تحليل دور المعرفة في إحداث التغير الاجتماعي** :تحديد كيف تساهم المعرفة في تطوير المجتمعات وإحداث تحولات اجتماعية وثقافية.
3. استكشاف تأثير التحولات التكنولوجية والعلمية على البنية الاجتماعية والقيم الثقافية.
4. تحليل كيفية تأثير التغير الاجتماعي على طرق إنتاج المعرفة وتوزيعها بين الأفراد.
5. تعزيز الاستفادة من المعرفة في حل المشكلات الاجتماعية وتحقيق التنمية المستدامة.
6. تقديم توصيات لتطوير سياسات تعليمية وثقافية تدعم التكيف مع التغيرات الاجتماعية.

رابعا: منهج البحث

يتطلب أي بحث علمي استخدام مناهج علمية متكاملة تهدف إلى دراسة

الظواهر الاجتماعية وتحليلها من خلال التركيز على التغيرات التي تطرأ على البناء الاجتماعي وأنماط السلوك والتفاعل، وكيفية تطور المعرفة وتأثيرها على تلك التغيرات. فالمنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في تناوله مشكلة اوموضوع البحث. ويعرف المنهج العلمي بانه السبيل المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من الحقائق العامة تهيمن على سير الفعل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة[52]. وقد يعتمد بعض الباحثين عددا من المناهج العلمية في مواجهة الصعوبات التي تواجههم في دراسة الظواهر الاجتماعية وذلك لتأثر اية مشكلة او ظاهرة اجتماعية بعوامل متعددة ومعقدة[46].

من هنا فقد استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يوصف الظواهر الاجتماعية وتفسير العلاقات بينها وتحليل تأثير المعرفة على التحولات الاجتماعية مثل التغيرات في القيم أو التعليم, ودراسة تأثير انتشار الإنترنت على القيم الاجتماعية وأنماط التواصل.

خامساً: مفاهيم البحث

1- التغير الاجتماعي Social change

"هو كل تحول يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل او الجزء أو في الشكل أو النظام الاجتماعي،ولهذا فإن الأفراد يمارسون أدوارا اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن"[32]. لقد احتل مفهوم **التغير Change** حيزا كبيرا في الفكر الاجتماعي والتراث السوسيولوجي. وجعل مؤسسو علم الاجتماع هذا المفهوم من الاهتمامات الأولى لهذا العلم. فمنذ بداية القرن التاسع عشر وعلماء النظرية الاجتماعية يحاولون تفسير ميكانيزمات التغير الاجتماعي،وقد قسمت نظرياتهم إلى نوعين **الأول** يفسر التغير في ضوء العوامل والعمليات الداخلية،النابعة من المجتمع ذاته.**والثاني** المصدر الخارجي الذي يأتي من خارج النسق،نتيجة انفتاح المجتمع واتصاله بغيره من المجتمعات الأخرى[38]. والمجتمعات الإنسانية بطبيعتها متحركة ومرنة ومستمرة التغير، **والتحول** Transformation **والتطور** Evolution **والتقدم** Progress وكل هذه المصطلحات الثلاثة تنطوي تحت اصطلاح التغير الاجتماعي[20]. ويمكن القول بان التغير الاجتماعي بأنه عملية ديناميكية مستمرة للتحول الذي يطرأ على أنساق النظم والعلاقات الاجتماعية.

ويجب ان يشمل التغير الاجتماعي الجانب المادي والجانب اللامادي معا فاذا تقدم الاول عل الثاني تحدث فجوة كما يرى أوغبرن الذي حدد أسباب تخلف اللامادي عن المادي في عملية التغير بما يلي [26]:

أ- الميل إلى المحافظة على القديم.

ب- الجهل بحقيقة التجديد والاختراع وعدم معرفة طريقة استخدامه ما يؤدي إلى رفضه.

ت- النزعة المحافظة لدى كبار السن وإستاتيكية العادات والتقاليد.

هذه العقبات تقف بقوة أمام التغير اللامادي، في حين أن الماديات لا تعترضها مثل هذه العقبات، لذلك يتأخر التغير في الجانب اللامادي مدة من الزمن، قد تطول أو تقصر تبعاً للمؤثرات التي يتركها في المظاهر الاجتماعية. فالتحول التاريخي العملاق الأخذ في الانطلاق قد جعل العادات القديمة عرضة للشك، خاصة تلك المتأصلة في الإنسان منذ القديم والحاضرة في كل المجتمعات[13]. وقد نشر ويليام أوكبرن عام 1922 كتابه (التغير الاجتماعي) وفيه ركز اهتمامه على دراسة العلاقة بين الاختراعات والتغير الاجتماعي، علماً بأنه لا ينكر دور وتأثير العوامل الطبيعية والبيولوجية في تغير المجتمع، لكنه يوضح بأن هذه العوامل ليس لها تأثير مثلما للعوامل الثقافية والاختراعات والثورة الصناعية[30].

2- المعرفة Knowledge

هي الإدراك والوعي وفهم الحقائق أو اكتساب المعلومة عن طريق التجربة أو من خلال التأمل في طبيعة الأشياء وتأمل النفس أو من خلال الإطلاع على تجارب الآخرين وقراءة استنتاجاتهم، المعرفة مرتبطة بالبديهة والبحث لاكتشاف المجهول وتطوير الذات وتطوير التقنيات. ويحددها قاموس أوكسفورد الإنكليزي بأنها[53].

(أ) الخبرات والمهارات المكتسبة من قبل شخص من خلال التجربة أو التعليم ؛ الفهم النظري أو العملي لموضوع، (ب) مجموع ما هو معروف في مجال معين ؛ الحقائق والمعلومات، الوعي أو الخبرة التي اكتسبتها من الواقع أو من القراءة أو المناقشة. (ج) المناقشات الفلسفية في بداية التاريخ مع أفلاطون صياغة المعرفة بأنها "الإيمان الحقيقي المبرر". بيد أنه لا يوجد تعريف متفق عليه واحد من المعارف في الوقت الحاضر، ولا أي احتمال واحد، وأنه لا تزال هناك العديد من النظريات المتنافسة.كما تعرف **المعرفة** أيضا بأنها:وصف لحالة أو عملية لبعض الجوانب الحياتية بالنسبة لأشخاص أو مجموعات مستعدة لها، فمثلا إذا كنت "أعرف" أنها ستمطر، فإنني سوف آخذ مظلتي معي عند الخروج.والمعرفة أيضاً هي ثمرة التقابل والاتصال بين الذات المدركة وموضوع مدرك، وتتميز من باقي معطيات الشعور، من حيث أنها تقوم في آن واحد على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين [13].

ويرى الاقتصادي الانكليزي **(الفريد مارشال) Alfred Marshall** في كتابه **"مبادئ الاقتصاد"** ان المعرفة هي أقوى محرك للإنتاج،وان جزءا" كبيرا" من رأس المال لأي منظمة يتكون من المعرفة التي من خلالها يمكننا التحكم في الطبيعة واخضاعها لتلبية رغباتنا[56] .

وبعرفها **(بيتر دركر)Drucker. بانها المورد الأساسي والمفتاح الرئيسي للقوة بشكل عام، بما فيها القوة العسكرية والاقتصادية لأي أمة"**.ويرى أن المعرفة تختلف بشكل جوهري عن الموارد التقليدية الرئيسية للاقتصاد،ويدلل على ذلك بقوله: **"إن المعرفة هي الأساس الجديد للمنافسة في عصر ما بعد الرأسمالية"**[10]. وعليه فإن المجتمعات التي تمتلك القوة والسيطرة على غيرها اليوم هي التي تتوفر فيها امكانات اكتساب وانتاج المعرفة. وهكذا فإن المعرفة هي الناتج العقلي والمجدي لعمليات التعلم والادراك والتفكير[47]. فالمعرفة اذن قدرة الفرد على استيعاب وإدراك ما يدور حوله من حقائق، والوعي في الحصول على المعلومات واكتسابها من خلال القيام بالتجارب

3- المجتمع the society

المصدر هو جمع الشيء المتفرق، اجتمع و تجمّع القوم أي اجتمعوا من هنا وهناك. وجَمْعٌ أيضاً المزدلفة لاجتماع الناس بها، والمجتمع هو مكان الاجتماع، فالكلمة مشتقة من فعل (جمع، يجمع)، واصطلاح المجتمع هو مكان الاجتماع، وفي قاموس محيط المحيط، يرد معنى المجتمع بوصفه هيئة اجتماعية، أو هو الحالة الحاصلة من اجتماع قوم لهم صوالح يشتركون فيها. فهو يطلق مجازاً على جماعة من الناس خاضعين لقوانين ونظم عامة[42].

واصطلاحا يشير إلى أي شيء، ابتداءً من الجماعات البدائية وصولاً إلى الدولة القومية الصناعية الحديثة. وقد اعتاد علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية على التفكير في الشعوب والجماعات البدائية باعتبارها أنساقاً اجتماعية مقابل مفهوم المجتمع الذي أصبح يساوي الأمة[34]. وفي معناه الشامل يستخدم مصطلح المجتمع للإشارة للتجمعات الحيوانية والبشرية على السواء، لكن الأكثر تكراراً في استخدام المصطلح هو إشارته إلى الاشتراك الإنساني في جماعات. ويعرفه ماكيفر وبيج في كتابهما الذائع (المجتمع) بأنه نسق مكون من الأعراف المنوعة والإجراءات المرسومة التي يتبعها الأفراد أو يحافظون عليها، مثلما يتكون من السلطة والمعونة المتبادلة، ومن كثير من التجمعات، وشتى وجوه ضبط السلوك الإنساني. وهو يشكل شرطاً ضرورياً لأسباب الحياة [22]. فالمجتمع هو جماعة من الناس يعيشون معاً في منطقة معينة، وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومميزة عن غيرها، وشعور بالوحدة. كما ينظرون إلى أنفسهم ككيان متميز.

اما **مجتمع المعرفة** فهو المجتمع الذي يحسن استعمال المعرفة في تسيير أموره والذي ينتج ويستهلك ويوظف المعلومة بمختلف أنواعها،وهو المجتمع الذي يرتكز اقتصاده على العلم والمعرفة والثورة التكنولوجية كأدوات رئيسة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية،مع التركيز على التنمية المعرفية للموارد البشرية ودعم الباحثين والعلماء،وتوظيف المعرفة واستثمارها لصالح المجتمع[40] . يتضح من ذلك ان مجتمع المعرفة هو المجتمع القادر على إنتاج ونشر المعرفة وتوظيفها بكفاءة في مختلف مجالات الحياة الإنسانية[19]. أن "مجتمع المعلومات" العالمي اخذ بالتحول الى ما يسمى بـ"مجتمع المعرفة"،الذي فيه عملية إنتاج المعرفة هي العملية الأساسية، وبالتالي سيغدو معيار التقدم والتخلف معتمدا على مدى قدرة أي مجتمع على الإسهام في إنتاج المعرفة العالمية لا سيما وأن الاقتصاد، بدوره يتحول هو الآخر إلى اقتصاد المعرفة[4]. فإلى جانب مجتمع المعلومات، تظهر مفاهيم ومصطلحات اخرى، منها مجتمع المعرفة، التحول الرقمي، العصر الرقمي وما شابه ،وهي مفاهيم متقاربة تمحي الحدود المتباينة بينها.

يتعامل علم الاجتماع مع مجتمع المعرفة انطلاقا من علاقة تكنلوجيا الاتصال الحديثة ونظم المعلومات وتأثيراتها الاجتماعية في الفرد والاسرة والمجتمع. فهو ينظر الى مجتمع المعرفة ليس مجرد مفهوم يستخدم لوصف تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فحسب، وإنما نظام اجتماعي واقتصادي وثقافي تشكل فيه المعرفة مصدرا رئيسيا لتحقيق التقدم،وهو بيئة أساسية تتيح للمجتمع فرصة الانتقال والتحول والاندماج في التطورات الحادثة في العصر الحالي،عن طريق وضع إستراتيجيات وسياسات لسد الفجوة الرقمية"[48] .

المبحث الثاني :

التغير الاجتماعي ,اهميته وعوامله و اثاره

ان التغير حقيقة تاريخية تتناول مقومات الحياة الاجتماعية وتصيب النظم والعلاقات الانسانية التي تتفاعل وتترابط وتتكامل فيما بينها،فطبيعة المجتمع الانساني في تغير باستمرار،لكن نوع وطبيعة التغير ومعدل حدوثه ومداه يختلف من مجتمع الى اخر،وخاصة بعد ان احدثت التغيرات التكنلوجية والاقتصادية تغيرات جذرية كونت عالما" جديدا بذاته[5].

اهمية التغير الاجتماعي

يعد التغير عملية حتمية ومستمرة، ويتجلى هذا الأمر أكثر في عالم اليوم فقد أصبح التغيير فيه قاعدة وليس استثناء، فالعصر الذي تحيا فيه المنظمات الآن هو عصر مليء بالتغير والديناميكية، مما جعل الكثيرين يطلقون عليه عصر التغيير[14]، · حتى ان بعض المفكرين ذهب الى القول بأن التغيير هو الثابت الوحيد في عالمنا.كما يقول الفيلسوف اليوناني (هيراقليطس) "الشيء الوحيد الثابت في الحياة هو التغيير المستمر[54]. لقد اتخذ التغير في عالمنا المعاصر اتجاها سريعا،ومن الطبيعي أن يواجه علم الاجتماع هذه التغيرات المتلاحقة باهتمام علمي واسع. فقد أكد ابن خلدون أن التغيير سمة من سمات العمران البشري، ولازمة من لوازمه،ولا يحصل تطور الأفراد والمجتمعات والدول إلا به،إذ يقول: "إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر،إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة،وانتقال من حال إلى حال،وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار،فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول"[33].

ان الاهتمام بدراسة ظاهرة التغير الاجتماعي في المجتمعات البشرية فتح أفاقا أمام علماء الاجتماع الأوائل لرصد حركة التغير وتنظيمها بشكل علمي.فهم لم يستخدموا مفهوم التغير الاجتماعي بشكل مباشر ولكنهم الفوا كتبا تمثل دراسات مطوله في التغير الاجتماعي. فعند اوجست كونت تحليل واسع النطاق للتغيرات الاجتماعية الكبرى التي أصابت المجتمعات البشرية. عبر عنها بقانون المراحل الثلاث الذي بمقتضاه تتحول المجتمعات من المرحلة الدينية إلى المرحلة الفلسفية واخيرا إلى المرحلة الوضعية[7]. وبهذا فسر كومت التغير الاجتماعي بالتغير في انماط الفكر الثلاث التي تمثل تطور الفكر الانساني تاريخيا. كما قسم اوكست كونت مجال علم الاجتماع إلى قسمين الاول الاستاتيكا الاجتماعية والاستقرار الاجتماعي.والثاني الديناميكا الاجتماعية الحركية الاجتماعية,يختص القسم الاول بدراسة النظام ويهتم الثاني بدراسة التطور والتغير في المجتمع. اماهربرت سبنسر فقد شبه التغير في المجتمع بالتغيرات في عالم الكائنات الحية،فالمجتمع من وجهة نظره يشبه الكائن العضوي فهو عندما يتغير يخضع لنفس منطق تطور الكائنات العضوية (المماثلة العضوية). فالنظم الاجتماعية تقوم بأداء وظائفها معا من أجل مصلحة المجتمع ككل مثلما تقوم مختلف أجزاء الجسم البشري بوظائفها معا من أجل مصلحة الجسم[50]. والمماثلة العضوية لديه توكد على ضرورة دراسة العلاقة القائمة بين أجزاء المجتمع بهدف معرفة كيفية تأثر الجزء بالكل والكل بالجزء،وتفهم التغيرات التي تحدث في إطار المجتمع ككل،والترابط الوظيفي بين عناصر النسق الاجتماعي،إذ لا يمكننا الفصل بين أجزاء عملية التغير وتفكيكها على أنها أحداث منعزلة وغير مؤثرة في البناء العام للمجتمع. اما إميل دوركايم فقد قدم نظرية في التغير الاجتماعي وانطلق في رؤيته من منظور وظيفي يتأسس على فكرتي التباين والتضامن،فإذا كانت المجتمعات البسيطة،وهي مجتمعات غير متباينة ولا توجد فيها أي صورة من صور تقسيم العمل،فهي مجتمعات تقوم على التشابه.اما المجتمعات الحديثة هي مجتمعات متباينة وتعرف أشكالا مختلفة من تقسيم العمل.وقد اطلق دوركايم على النوع الأول من المجتمعات مجتمعات التضامن الآلي، وعلى النوع الثاني مجتمعات التضامن العضوي. ويمثل التحول من النمط الأول الى النمط الثاني قانونا عاما في فكر دوركايم. بينما يؤكد كارل ماركس ان الصراع الطبقي

يتشكل بين من يملك ولا يملك وسائل الإنتاج،والذي يؤدي إلى الثورة الاجتماعية لتغيير النظام الاجتماعي القائم،والذي يكون حتماً لصالح الطبقة المستغلة ويتطور نظام الإنتاج البشرى،فالثورة الاجتماعية هي قمة الصراع، والتي تلعب دورا هائلا في التـقدم الاجتـماعي[27]. اما ماكـس فيـبر فقد اهتم في دراسته عن "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" بالدور الذي لعبته المعتقدات في تغير المجتمع وفي خلق تغيرات واسعة النطاق. وهو يرى أن عناصر الثقافة تتغير بنسب متفاوتة،والعناصر المادية تتغير بسرعة أكبر من العناصر المعنوية،فإذا ظهر اختراع جديد وتغيرت بعض الجوانب المادية للثقافة،كان لابد من حدوث تغير مواز في الجوانب المعنوية وبنسبة واحدة لكي لا يحدث ما يسميه بظاهرة "التخلف الثقافي" . فيتعين على المجتمع أن يعيد تنظيم نفسه بعد كل اختراع حتى تتكيف جميع عناصره،وتسير جوانب الثقافة مادية ومعنوية في تغيرها جنباً إلى جنب[49]. اما تالكوت بارسونز فيرى ان التغير الاجتماعي نوعين الاول التغيرات قصيرة المدى،وتظهر داخل المجتمع نتيجة عوامل داخلية من داخل المجتمع مثل ظهور الاختراعات والأفكار الجديدة،أو عوامل خارجية تظهر في أي نسق من الأنساق التي تشكل بيئة المجتمع كالتغيرات في الصفات الوراثية للسكان،وتغير أساليب استغلال الطبيعة،او الحروب. والنوع الثاني هو التغيرات بعيدة المدى،وهي تغيرات واسعة النطاق تحدث على فترات متباعدة،ولقد فسر بارسونز هذه التغيرات من خلال مفهوم العموميات التطورية،وأن هذه العموميات هي التي خلقت كل التحولات بعيدة المدى في تطور المجتمعات، فظهور نسق التدرج الاجتماعي قد أدى إلى أن تتحول المجتمعات البدائية الى مجتمعات وسيطة. كما ان ظهور النقود والأسواق،والبيروقراطية والقانون، والديموقراطية هو الذي أدى إلى تحول المجتمعات الوسيطة الى مجتمعات حديثة[8].

عوامل التغير الاجتماعي

و تختلف العوامل التي تؤدي الى التغير في المجتمع ومنها:

العوامل الداخلية: وتكون ابرزها عوامل سياسية .فطبيعة النظام،وطريقة إدارته للشأن العام،وطريقة تصوره للتنظيم الاجتماعي،وطريقة تنفيذه السياسات الإجتماعية والإقتصادية تعطي النمط وتقنن وتفرض شكل معين للفعل الإجتماعي العام.

العوامل الخارجية: هي عوامل خارجة عن إرادة النطاق الداخلي، ومنها التغير السريع ،التي تغير من معايير الإنتاج,ومتطلبات السوق،وحاجات المجتمع، والتطور في وسائل الاتصال والمعلومات مما جعل من تطور الآلات الإنتاجية والتكنولوجية تتطور بوتيرة أكبر مما كانت عليه سابقا , والتغيير سواء أكان أيديولوجيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو تقنيا،بحاجة الى إدارة ،فقد شهدت البشرية عصرا جسدت فيه بحق معاني عبارة (البقاء للأقوى) وحدث تزايد مستمر في التقدم التكنولوجي ،فالقوة لمن يكتسب ويتحكم في التكنولوجيا، والبقاء لمن ينمي قدراته وكفاءاته لإدارة المتغيرات والتحولات في المجتمع.

أن التكنولوجيا في حد ذاتها تتمتع بقوة التغير في طبيعة العلاقات الاجتماعية والواقع الاجتماعي، ويرى مستخدمي النظرية "الحتمية التكنولوجية" أنها تملك مقاليد التقدم للبشرية وتضعها ذريعة لفشلها في التواصل الحقيقي على أرض الواقع الذي لم تستطع البشرية تحقيقه وتعده نوعا من انتصار للتكنولوجيا على الواقع الذي تعايشه البشرية من حولها، فتجد أن الأفراد في مختلف بقاع الأرض فشلوا في التوصل إلى حل يبقيهم على اتصال دائم في حين تدخلت التكنولوجيا بكل ما أوتيت من قوة لتقدم لهم الحلول الجذرية التي تقضي على جميع المشكلات التي تؤرقهم وتعمل على تقريب المسافات بين مشارق الأرض ومغاربها في حين يرى البعض الآخر الذي يملك نظرة تشاؤمية أن التكنولوجيا ما هي إلا أداة لفرض الهيمنة والسيطرة على الشعوب الضعيفة، والتحكم في قناعات الأفراد فهي تقوم باقتحام حياة الفرد الشخصية وتفتت علاقاته الاجتماعية الحقيقية على أرض الواقع[1]. فليس كل تغيريحصل ايجابي فقد شهد العالم الار الوخيمة لاستخدام التكنولوجيا في الحروب والدمار فضلا عن الابتزاز الالكتروني والجرائم المنظمة وتدهور العلاقات الاجتماعية وغيرها .

المبحث الثالث: المعرفة بين الفلسفة والسوسيولوجيا

اعطى سقراط المعرفة مكاناً رئيساً في فلسفته، خاصة الأخلاقية،و صرف جلّ اهتمامه إلى المعرفة التي يكون الإنسان مصدرها بطريقة التوليد من ذهنه، وتكون غايتها نشر الفضائل في المجتمع. فالأخلاق السقراطية مبنية على المعرفة لأن الفضيلة تقوم على العلم فالقاعدة السقراطية هي: (أيّها الإنسان إعرف نفسك بنفسك).(هذه هي القاعدة او المنهج الاخلاقي الحاكم على كل منظومة سقراط الاخلاقية)؛لأنّ الحكمة هي طريق السعادة.(هذه هي القاعدة الثانية) ،أساس الحقيقة لأنّها تعبّر عن العقل المتوازن الّذي لا يميل مع الهوى ولا يشطّ في أحكامه) (اذن مقولة الحرية هي القاعدة الثالثة).يربط سقراط فعل الخير بمعرفته فقط، علماً أنّ سيادة القواعد الخلقية يحتاج إلى علم يقترن بالعمل وفق هذا العلم. وهنا اصبحت ثغرة في فلسفة سقراط. وإذا كنّا نوافقه على (أنّ المرء لا يكون فاضلاً حقّاً إلاّ إذا اتى الفضيلة عن علم، ولكنّا لا نسلّم له أنّه حتى علم أنّ هذا خير فعله، وأنّ هذا شرّ نأى عنه. فقد يقع العالم بالخير حقّ العلم في الشرّ، وبعبارة أخرى نجد بين الأشرار من هو على معرفة تامة بالفضائل والرذائل) وإن التربية هي السبيل إلى نشر الفضيلة، لأن إغناء النفس بالمعارف هو الثروة الحقيقة، فالثروة ليست بالممتلكات، وإنما الثروة هي غنى النفس[44]. من ناحية اخرى يستقصي افلاطون **انواع المعرفة** الاربعة كما يأتي [41]:

1 . المعرفة الحسية : وهي أدراك صورة المحسوسين في النقطة أو أشباحها في المنام * وهذا النوع هو معرفة العوام التي يضعونها فوق كل معرفة ومدركها فينا هو الحواس وحدها وهي أنقص أنواع المعرفة وقد صورها أفلاطون في أسطورة الكهف بظلال التماثيل المنعكسة على الحائط المقابل لأوجه الموثقين.

2. المعرفة الظنية : وهي الحكم على المحسوسين بحسب ما هي عليه في نظر الحاكم . ومدرك هذه المعرفة هي أعلى بقليل من المعرفة الحسية . وقد صورها أفلاطون في الأسطورة بالتماثيل التي رفعها الأشخاص في الهواء خلف السور .

3. المعرفة الاستدلالية : هي المعرفة التي يحصل عليها العقل بواسطة الجدل ويستوفي على قواعدها بطريقة الفرض أو المنهج الفرضي ومدرك القسم من المعرفة هو ملكته التعقل وموضوعه هو المفاهيم الرياضية ويتوصل إليه بواسطة علوم الحساب والهندسة والفلك والموسيقى.

4. المعرفة اليقينية (التعقل) : وهي إدراك الفكر الخالصة أو إدراك عالم المثل الذي هو وحده الحق في رأي أفلاطون والذي لا يستطيع أن يدركه إلا الحكيم بعد استخدامه طريقة الجدل ووصول إلى درجة الاستنارة الإلهام .وربط

الفلاسفة المسلمون المعرفة بالدين والحكمة بالشريعة والمعرفة العقلية بالمعرفة الدينية. فقد أثارت مسألة العلاقة بين الحكمة والشريعة أو العقل والنقل خلافات كثيرة بين مؤرخي الفلسفة العربية الإسلامية ودارسيها ودارت هذه المشادات الفكرية حول أشكالية مطابقة أو عدم موافقة الحكمة للشريعة وبعبارة أخرى حول وحدة الحقيقة، التي حرص ابن رشد في مؤلفاته وردوده على الغزالي أن يقول بنوع من التوافق فيما بينها ولم يكن (ابن رشد) أول من طرق باب التقريب بين الشريعة والحكمة والغالب على أراء فلاسفة الإسلام التقريب والتوفيق بين الدين والفلسفة وهي مهمة أول من أنجزها (الكندي) القائل (أن صدق المعارف الدينية يعرف بالمقاييس العقلية معرفة لا ينكرها إلاّ الجاهل، وأن المعرفة العقلية والمعرفة الدينية لاتختلفان إلاّ في الشكل)[43] كذلك يرى (الفارابي) ان في الدين مثالات كما في الفلسفة و يجب أن يسود الانسجام والتوافق بين الدين والفلسفة لكي يسود الوئام والتناغم في الحياة الاجتماعية والسياسة كما يسود أجزاء الكون. ولهذا وصف الفارابي بانه فيلسوف مسلم جمع بين ميزتين الأخلاص للفلسفة والأيمان بالدين وبهاتين الميزتين حاول أن يوقف بين لغتين لغة العقل ولغة القلب[39]. كما أنطلق ابن رشد من النص القرآني ليستدل إلى أن العقل الفلسفي مأمور به شرعاً على خلاف ما زعمه النصيون الذين تشبثوا بالنص الديني وقطعوا مع المعرفة العقلية في أمور الشريعة وعدّوا أن أي أجتهاد في تأويل الآيات أنما هو تحريف للدين وخروج عن الطاعة والايمان[21]. و صنف ابن رشد الناس من حيث ما ينبغي أن تكون عليه علاقتهم بالدين والفلسفة على ثلاثة أصناف:

الاول: صنف ليس هو من أهل التأويل أصلاً وهم الخطابيون وهم الجمهور الغالب، أي نصيبهم ما يقرره ظاهر الدين من تصورات عن الكون في مجال المعرفة لأن أغلب معارفهم مقصورة على ما ادركوه بالحس، ومن هنا كانت مخاطبة الشرع للجمهور بيانية خطية لحملهم على الأقناع وحثهم على الفضيلة.

الثاني: صنف من أهل التأويل الجدلي وهؤلاء هم الجدليون بالطبع فقط أو بالطبع والعادة.

الثالث: صنف من أهل التأويل اليقيني وهؤلاء البرهانيون أي الراسخون في العلم، وفرضهم التقيد بالشرع على صعيد العمل كبقية الناس ولكن إذا لاحظوا نوعاً من عدم المطابقة بين ما يقرره ظاهر النصوص على صعيد المعرفة وبين ما تقرر لديهم بالبرهان ففرضهم تأويل ظاهر النص الشرعي بما يجعله يتوافق مع ما تقرره المعرفة العلمية الفلسفية[12].

ان الفلسفة تطلب الفضيلة العملية عن طريق المعرفة النظرية التي تدفع صاحبها إلى السلوك الفاضل، وهو ما يعرف بأقتران القول بالعمل والعلم. ان موضوع نظرية المعرفة انتقل من الاهتمام بالذات الإنسانية الفردية ذات البعد الفلسفي ، إلى الاهتمام بالمجتمع من حيث هو عبارة عن مؤسسة تتحكم في تشكيل وتطوير أطر المعرفة ، وباندماج الابستمولوجيا مع علم الاجتماع يتجلى لنا علم الاجتماع المعرفي كتحصيل حاصل يشمل جميع المجالات العلمية والمعرفية و العقلية للجماعات البشرية بمختلف تشكيلاتها ، بغرض الوصول إلى نمط التفكير الذي يطبع المجتمع بشكل عام دون إقصاء أي مظهر من مظاهر الابداع الاجتماعي في بناء المعرفة سواء كانت علمية أو غير علمية[51]. لقد كان لرواد علم الاجتماع إسهامات سوسيولوجية مهمة في المعرفة عامة ومصادرها خاصة، فقد اهتم اميل دوركايم بدراسة سوسيولوجيا التعليم محاولا فهم الدور الحقيقي الذي يقوم به النظام التعليمي في البناء الاجتماعي ،وركز على دراسة دور المؤسسات الاجتماعية التعليمية ومدى تأثيرها في تطوير وتنمية المجتمع الصناعي الذي عاصر المراحل التطويرية لنشأته.واكد على ضرورة جعل التعليم تخصصيا من أجل توفير التنوع والاختلاف الذي يقوم عليه التكامل في المجتمع،وذلك عن طريق إكتساب الأفراد للمهارات النوعية الضرورية اللازمة للمهنة التي سوف يقومون بها في المستقبل لتحقيق مبدأ تقسيم العمل، الأمر الذي من شأنه خلق تعاون وتضامن في الحياة الاجتماعية للأفراد[18]. ان الجديد في الأمر هو أنه بفضل التكنلوجيا والتقنيات الحديثة لم يعد ضرورياً التقيد بالتواجد في المكان الجغرافي نفسه، وان هذه التقنيات تسمح بالمزيد من الإمكانيات لتقاسم المعرفة وحفظها واستعادتها. وإن أي أزمة في الفكر التربوي تشكل أزمة في فكر المجتمع، فالعلاقة بين المعرفة والمجتمع علاقة عضوية لها أبعاد كثيرة، وهي علاقة تقوى وتشتد في بعض الأحيان،وتضعف وتهن في أحيان أخرى،وهي في كلتا الحالتين تتأثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشرا بنظم الحكم المختلفة والفلسفات التي تقوم عليها هذه النظم،.ومن ذلك نرى ان اهمية المعرفة في البناء الاجتماعي سواء في المجتمعات المتقدمة او المجتمعات النامية مهم جدا لتحقيق التقدم ،وهذا ما يدفع بالمجتمعات النامية الى المحاولة لتضييق الفجوة القائمة بينها وبين المجتمعات المتقدمة من اجل أن تحقق معدلات اعلى للنمو واللحاق بركب التقدم. ان دراسة العلاقة بين الفكر الإنساني والسياق الاجتماعي الذي نشأ من خلاله، وكذلك دراسة الآثار التي تُحدثها الأفكار السائدة على المجتمعات. يجعل من علم اجتماع المعرفة مجالاً مُتخصّصاً في علم الاجتماع يتعامل بدلاً من ذلك مع الأسئلة الأساسية المفتوحة حول مدى وحدود التأثيرات الاجتماعية على حياة الأفراد، والأساس الاجتماعي الثقافي لمعرفتنا عن العالم. (تستوطن المعرفة الفردية في عقل صاحبها، فهي تشكّل أفكاره،وتكون اتجاهاته،ومعتقداته، وترسم قناعاته وخياراته، وتتحكم في سلوكه وانفعالاته، لكنها لم تنشأ من فراغ، إنما لها أصول في الجماعة والبيئة الاجتماعية التي تنتمي إليها. وعليه، يصعب فصل معرفة الفرد عن بيئته الاجتماعية، ولا يمكن فهمها إلا في سياقها الاجتماعي الذي نسجت فيه[11]. يتعامل علم الاجتماع مع مجتمع المعرفة انطلاقا من علاقة تكنلوجيا الاتصال الحديثة ونظم المعلومات وتأثيراتها الاجتماعية في الفرد والاسرة والمجتمع. فهو ينظر الى مجتمع المعرفة ليس مجرد مفهوم يستخدم لوصف تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فحسب،وإنما نظام اجتماعي واقتصادي وثقافي تشكل فيه المعرفة مصدرا رئيسيا لتحقيق التقدم،وهو بيئة أساسية تتيح للمجتمع فرصة الانتقال والتحول والاندماج في التطورات الحادثة في العصر الحالي،اذ ان مجتمع المعرفة هو المجتمع الذي يحسن استعمال المعرفة في تسيير أموره والذي ينتج ويستهلك ويوظف المعلومات بمختلف أنواعها،وكذلك يرتكز اقتصاده على العلم والمعرفة والثورة التكنولوجية كأدوات رئيسة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تحدث كنتيجة حتمية للتغير الاجتماعي.

المبحث الرابع:

اثار تطور المعرفة على الفرد والمجتمع

نتيجة للتغير الاجتماعي ظهرت مرحلة جديدة من التطور المعرفي لتفرز

مجتمعا جديدا يعرف بـ "مجتمع المعلومات"، اصبحت فيه المعلومات والحصول عليها من أبرز سماته .فقد شهد العقد الأخير من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين تقدما هائلا في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات حتى أصبح العالم اليوم يتفاعل من خلال استخدام شبكة المعلومات، والحاسبات، والأقمار الصناعية والفضائيات والمعرفة الإلكترونية وتقنية المعلومات[28]. وقد تنبأ بظهور هذا التطور عالم الاجتماع الامريكي الفن توفلر والذي يعد من الأوائل المؤسسين والمنظرين لهذا المجتمع[37]. ثم ظهورالانترنت كشبكة اتصالات دولية تربط بين الحاسبات الالكترونية تسمح للإفراد بالاتصال والتواصل مع بعضهم واكتساب المعلومات من الشبكة الممتدة الى جميع ارجاء العالم بوسائل بصرية وصوتية ونصية مكتوبة وبصورة تتجاوز حدود الزمان والمكان. فاساس ظهور المعلوماتية وتحولها الى قوة العصر يرتكز على تطور تقنيات الاتصال وسرعتها[45]. هنا يبزغ شكل جديد لتطور المجتمعات الانسانية يعتمد في نمطه على سيطرة التكنلوجيا المتقدمة،وعلى كفاءة استخدام تكنلوجيا المعلومات في مجالات الحياة كافة.ونتيجة لهذه لتطورات السريعة اصبح هناك اعتماد متزايد ومكثف نحو استعمال وتوظيف هذه التكنلوجيا في كثير من الأنشطة . أن "مجتمع المعلومات" العالمي اخذ بالتحول الى ما يسمى بـ"مجتمع المعرفة"،الذي فيه عملية إنتاج المعرفة هي العملية الأساسية، وبالتالي سيغدو معيار التقدم والتخلف معتمدا على مدى قدرة أي مجتمع على الإسهام في إنتاج المعرفة العالمية لا سيما وأن الاقتصاد، بدوره يتحول هو الآخر إلى اقتصاد المعرفة[29]. ولمجتمع المعرفة أثار متعددة ومتشابكة ويمكن تحديدها [48]:

1– الاثار الاقتصادية: تعد المعلومة في مجتمع المعرفة هي السلعة أو الخدمة الرئيسة، وهي أساس خلق فرص العمل، فالمجتمع الذي ينتج المعلومة أي المعرفة ويستعملها في تطوير اقتصاده هو الذي يمتلك القدرة على المنافسة.

2– الاثار التكنولوجية: وهي انتشار تكنولوجيا المعلومات وتطبيقها وسيادتها في مختلف مجالات الحياة، وهو ما يستدعي ضرورة الاهتمام بالوسائط الإعلامية والمعلوماتية، وتكييفها وتطويعها.

3– الاثار الاجتماعية والثقافية: اذ يسود مجتمع المعرفة درجة معينة من الثقافة المعلوماتية وزيادة مستوى الوعي بتكنولوجيا المعلومات يحتم توفير هذه الوسائط والتقنيات الضرورية للمجتمع. ويهتم بالقدرات الإبداعية للأفراد،والعمل على تشجيع حرية التفكير والإبداع،وتسود به ثقافة تقيّم وتحترم من ينتج هذه المعلومة.

4– الاثار الإدارية :وهي بناء وتطوير نظم إدارة المعرفة والتي تؤثر في قيمتها الاقتصادية وتساهم في زيادة فاعلية المؤسسة، وزيادة قدرتها التنافسية، وتطوير المعرفة يعد مدخلا يحقق نوعا من الاستجابة للتغييرات الخارجية والمواقف الداخلية،بما يؤدي إلى زيادة فاعليتها وتحسين إنتاجيتها.

يؤدي تطور المعرفة الى تكامل الفرد فكريا وعلميا ومهنيا واكسابه مهارات متعددة كمهارة التفكير الناقد والبناء بما يكسب القدرة على حل مشكلات العمل واستخدام أدوات البحث والتحليل,و مهارة الإبداع التي تسهم في خلق معرفة جديدة، وتصميم حلول إبداعية والتعامل مع الثقافات المختلفة ,

كذلك تؤدي التغيرات المعرفية والتطورات التكنولوجية في المجتمع مسؤولية ابتكار وتوليد وإيجاد المعرفة المتجددة . ومن اثار المعرفة عل الفرد الذكاء الاجتماعي ففي السنوات الاخيرة اهتم الكثير من الباحثين به وحددوا مظاهره على سلوكيات الاشخاص ومنها[16]:

1- المظاهر العامة للسلوك الاجتماعي وهي التوافق الاجتماعي،والكفاءة الاجتماعية،والمسايرة الاجتماعية، اللياقة الاجتماعية أو الاتكيت.

2- المظاهر الخاصة للذكاء الاجتماعي:وهي القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية بنجاح،التعرف على الحالة النفسية للآخرين، والقدرة على تذكر الاسماء والوجوه.

هناك العديد من الصفات التي يتميز بها الشخص الذكي اجتماعيا عن غيره من الاشخاص الاخرين الذين لا يحملون ذكاء اجتماعيا ، وهناك عدد من الصفات الرئيسية التي ذكرها العالم (فورد Ford) للتعرف على الشخص الذي يتمتع بالذكاء الاجتماعي، هي[55]:

1- أن يتميز بقدر عالٍ من المسئولية الاجتماعية، وأن يكون شخصاً يعتمد عليه، وأن يكون حساساً لمشاعر الآخرين، وأن يحترم حقوقهم ووجهة نظرهم، وأن يكون مخلصاً لهم ومهتماً بهم،

2 - أن تكون لديه مهارات وسيلية جيدة، أي يعرف كيف يتم إنجاز الأعمال، وأن يمتلك مهارات اتصال إنساني عالية الكفاءة، ويستطيع أن يحدد أهدافه ولديه قدرات قيادية.

3 - قوة التأثير النفسي، أي يمتلك خصائص معينة مثل مفهوم الذات الإيجابي وأن يكون لديه استبصار جيد بذاته والنظرة الواقعية للحياة.

4- أن تتوفر لديه الكفاءة الاجتماعية، وتعني السهولة الاجتماعية، التي تشير إلى خصائص،مثل: تمتع الفرد بالمشاركة في الأنشطة الاجتماعية، والاندماج فيها،وأن يكون متكيفاً اجتماعياً منفتحاً على الناس وأن يكون سهلاً معهم. اضافة الى ذلك ان يمتلك القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية الصعبة، يتعرف إلى الحالة النفسية للمتكلم، يتمتع بروح المرح والدعابة،والاشتراك مع الآخرين في مرحهم[2].

اما تاثير التكنلوجيا والتطور المعرفي على تغير القيم الاجتماعية فقد صعق المجتمع بنوبات غريبة وتدهورت الروابط الاجتماعية وبرزت المشكلات وهددت الهوية الثقافية والتماسك الاجتماعي فالعالم بحاجة الى مشروع جديد وحلول جذرية ,فاحتكاك الثقافات المختلفة و الاتصال فيما بينها يؤدي الى انتقال الكثير من عناصر الحياة الاجتماعية و بالتالي يؤدي الى احداث عملية تغير اجتماعي في مناشط الحياة المختلفة. ان التطور الكبير في وسائل الاتصال في الوقت الحاضر سهل عملية الاتصال بين الشعوب مما اثر بشكل مباشر على سرعة عملية التغير الاجتماعي من خلال انتقال الافكار والعادات والتقاليد. ان التغير القيمي من اهم خصائصه أنَّه لا يحدث غالباً إلا مع حدوث أمرٍ جديد في المجتمع، ولا يشترط في هذا الجديد أي شرط سوى أن يكون جديدا، مهما كان نوعه وميدانه وتقويمه، فقد يكون تهديداً، وقد يكون تجديداً، ويكون جيداً، وقد يكون سيئاً، وقد يكون معرفيا أو أخلاقيا أو سياسيا أو اقتصاديا أو جماليا أو بيئيا أو غير ذلك، وهذا ما يقره علماء الاجتماع أن المجتمعات المغلقة المنعزلة بعيدة إلى حد بعيد عن أي رياحٍ للتَّغير، وهذا ما يفسر لنا استمرار كثيرٍ من المجتمعات الَّتي تسمى بالمجتمعات البدائية على

حالها منذ مئات وربما آلاف السنين حتَّى حين اكتشافها، كما يفسر لنا استمرار الأقليات العرقية والدينية في تعاضدها وعادتها وتقاليدها وعلاقاتها الاجتماعية والدينية ذاتها، والفرق في ذلك بينها وبين المجتمعات البدائية أنَّها تعي أن الانفتاح على الآخرين سيأكل خصائص هويتها ولذلك فقد يمكن أن تظلُّ محافظةً على تقوقعها وانغلاقها لحماية نفسها من رياح التَّغير [17].

ويصف دوركايم القيم بانها تصورات تتميز بالعمومية والإلزام وترتبط بإجراءات جزائية لكي تضمن الإمتثال لقواعد السلوك وهي من صنع المجتمع أي أن المجتمع هو أساس القيم وبرغم قوتها الإلزامية، إلا أنها مرغوب فيها وهكذا يتضح أن القيم عند دوركايم وليدة العقل الجمعي وترتبط بحياتنا العملية ارتباط شديدا،لذا أنكر دوركايم إمكانية تحرر الأفراد من قيم المجتمع، واتخاذ موقف صريح[35]. ان التساؤل حول القيم هو المؤشر على التحولات العميقة التي نعيشها من العولمة والتكنولوجيا الحديثة ، فالعولمة وبعكس ما يُظنْ غالباً لا يمكن اختزالها في تحرير الاسواق او في سيطرة فكرة شمولية ،العولمة كشعور بالانتماء للعالم نشات منذ زمن بعيد ، هناك من يخشى كثيرا في ضوء التطورات المتسارعة ان تتعمق الهوة الرقمية والاقتصادية والاجتماعية بين الاغنياء والفقراء والتي لم تعد تشمل تحديدا على الانقسام بين بلدان الشمال والجنوب اكثر من أي وقت مضى ، من التوزيع العالمي للمعارف والتبادل الحقيق بين الثقافات .وهذا لايتحقق الا عبر عقد اجتماعي جديد أساسه التربية للجميع على مدى الحياة ، وعقد طبيعي ، وعقد ثقافي وعقد اخلاقي : هذه العقود تشكل المحاور الاساسية لهذا المشروع ، في مجتمع شمولي برهاناته الكونية [15]. ومن اللافت للنظر ان مرض الحضارة الغربية وعللها الاجتماعية بدات تاخذ بالانتشار الى الحضارات و المجتمعات الأخرى . نتيجة الى تقدم العلمي والفني في المجتمعات الغربية ساهمة في اغراق المخيلة الجماعية بمنتجاته الثقافية والاجتماعية التي ثبتها الفضائيات ليلا ونهارا وبما تحمله من انماط فكرية وسلوكية وعادات التي تغلب كل معطى سابقا وتجرد المتلقي من كل خصوصية واصالة، وتجلى الظفر الغربي ههنا في تمثيل المجتمعات المختلفة وبما فيها الإسلامية هذه الانماط في صدور ابناءها [31]. ان جوهر المشكلة التي يعاني منها قسم كبير من الشباب في الوقت الحاضر. يتلخص في طرق الانزلاق نحو التغيير. ويقصد به التاثر السريع والعميق بمجموعة الظواهر السلبية التي تسود الواقع الاجتماعي. وما تحمله بعض العادات الاجتماعية الرديئة من معاني الى نفسية الشباب. فضلا عن التناقض الثقافي، والفوضى الاقتصادية والفساد الاداري. ومظاهر الاستغلال والتسلط والانحراف بكل اشكاله وانواعه والرغبة الجامحة في التخلص من ذلك الواقع بالبحث عن البديل في مظاهر الحياة الغربية القادمة من البعيد عبر القنوات الفضائية من خلال التقليد والمحاكاة[23]. فالخروج من ثقافة والركون لأخرى يؤدى بالشباب للثورة على المعايير والقيم السائدة ومحاولة للاستقلال عن سلطة ونمط حياة المجتمع، لخلق نوع خاص من اللغة والقيم والتصرفات والسلوكيات وهو ما يطلق عليه الصراع الثقافي[25].

لكن ايجابيات التغير لازالت تدافع عن نفسها خاصة لدى المثقفين الوطنين فهم استغلوا هذا الجسر المعرفي للوصول الى بناء جيل جديد يتحمل اعباء وثقل الماضي ويستخلص من التراث ما ينتج الحاضر والمستقبل. فالتقدم التكنولوجي والعلمي أدى إلى إعادة فحص النسق القيمي الموجود، حيث بدأت كثير من القيم في الانتشار, وخاصة تلك المرتبطة بالسلام والمحبة واحترام البيئة وحمايتها، وبدأت الدعوة إلى قيم إنسانية جديدة كاحترام الحياة والمسئولية تجاه الأجيال القادمة وحماية البيئة، وبات من المألوف فهم أن هذه القيم وغيرها عناصر أخلاقية يبنى عليها الضمير العام للقيم الإنسانية كلها[9]. ومع تطور وسائل الاتصال وثورة المعلومات ، لم يعد الاعلام المعاصر اداة لتوصيل المعرفة وتزويد الناس بالخبر والحدث، او حتى مجرد كونه وسيلة للترويج والترفيه والتسلية فقط، بل يحوي ذلك كله ليصبح اداة فعالة في صناعة الراي العام، الذي لم يعد بدوره مستقبلاً للمعلومة او الخبر فقط. بل اصبح يتفاعل ويتاثر عقلياً وفكرياً وسلوكياً معها[6]. انتشرت بشكل كبير وسائل التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة وأصبحت هي الوسيلة الوحيدة التي فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح مستخدمها يتجاوزون المليارات وأصبحت وسيلة شديدة التأثير في المجتمعات والأسر العربية بشكل كبير وخطير وذلك لأنها أصبحت تستخدم أساليب جذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات ومن جميع الأعمال وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة والتي أصبح المجتمعات وخاصة المجتمعات العربية تعاني منها معاناة شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من الأسر وغيرت فكر الشباب[24] ولأن وسائل التواصل الاجتماعي التي تدخل جميع البيوت دون أي استئذان ويستخدمها جميع الفئات والأعمار فهي أداة فتاكة إذا أسيء استخدامها وقد تكون أداة شديدة الإيجابية إذا أحسن استخدامها وتم تقنينها فيما يخدم الفئات المتابعة لها فهي كفيلة بأن تنقل السلوك الجيد والسيئ على السواء.

المبحث الخامس:

الاستنتاجات والتوصيات

اولا: الاستنتاجات

توصل البحث الى الاستنتاجات التالية:-

1- **العلاقة الديناميكية بين التغير الاجتماعي وتطور المعرفة:**
يشير البحث إلى أن التغيرات الاجتماعية تؤثر بشكل مباشر على إنتاج المعرفة وانتشارها، حيث تساهم التحولات الاجتماعية (مثل التقدم التكنولوجي، والتحولات الاقتصادية، والثقافية) في إعادة تشكيل المعرفة بما يتماشى مع احتياجات المجتمع.

2- **تأثير التطور التكنولوجي على المعرفة:**
التكنولوجيا الحديثة لعبت دورًا كبيرًا في تعزيز انتشار المعرفة وتنوع مصادرها، مما ساهم في تغيير أنماط التعلم والتفاعل المجتمعي.

3- **دور المؤسسات الاجتماعية في دعم المعرفة:**
تؤكد الدراسة على أهمية المؤسسات التعليمية، والثقافية، والإعلامية في تعزيز المعرفة وتكييفها مع التحولات الاجتماعية.

4- **التغيرات في البنية القيمية والمعرفية للمجتمع:**
مع التغير الاجتماعي، تظهر تغيرات في القيم والمعتقدات التي تؤثر على طرق التفكير والبحث عن المعرفة، حيث يصبح التركيز أكبر على الاستدامة، والابتكار، والتفكير النقدي.

5- **التحديات المرتبطة بالتغير الاجتماعي والمعرفة:**
يشير البحث إلى أن التغير الاجتماعي السريع قد يؤدي أحيانًا إلى فجوة معرفية أو تحديات في استيعاب الأجيال لهذه التغيرات، مما يتطلب استراتيجيات شاملة لتعزيز الثقافة والتعليم.

6- **التطور المعرفي كقوة دافعة للتغيير الاجتماعي:**
المعرفة ليست فقط متأثرة بالتغير الاجتماعي بل هي أيضًا محرك أساسي له، إذ تؤدي الاكتشافات العلمية والتكنولوجية إلى تغييرات عميقة في أنماط الحياة والبنية الاجتماعية.

ثانيا:- التوصيات يوصي البحث بمايلي

1- تعزيز التعليم:
التركيز على تطوير نظم تعليمية تواكب التغيرات الاجتماعية وتعمل على إعداد أفراد المجتمع لمواجهة تحديات المستقبل.

2- تحقيق المساواة في الوصول إلى المعرفة:
ضرورة تقليص الفجوة الرقمية من خلال توفير التكنولوجيا للجميع، خاصة في المناطق الريفية والنامية.

3- التوازن بين الحداثة والتقاليد:
العمل على الحفاظ على القيم الثقافية والاجتماعية الأصيلة مع تبني التطورات الحديثة بما يخدم استدامة المجتمع.

4- تشجيع البحث والابتكار:
دعم البحث العلمي وتشجيع الابتكار كوسيلة لتطوير المعرفة بما يلبي احتياجات التغير الاجتماعي.

5- السياسات المستدامة:
تصميم سياسات تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة وتجنب الآثار السلبية للتغيرات التكنولوجية والاجتماعية.

6- تعزيز الحوار المجتمعي:
تعزيز قنوات الحوار بين مختلف فئات المجتمع لخلق فهم مشترك للتغيرات ولتحديد حلول مناسبة للتحديات.

المصادر:

1. ابراهيم جابر السيد. (2013). المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي. المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
2. إبراهيم محمد المغازي. (2003). الذكاء الاجتماعي والوجداني والقرن الحادي والعشرين، بحوث ومقالات. مصر: مكتبة الإيمان، المنصورة.
3. إبراهيم مدكور. (1989). المعجم الفلسفي،. القاهرة: الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية.
4. ابو غزالة طلال. (2004). النظام العربي والعولمة،. ،الاردن،: مؤسسة عبد الحميد شومان.
5. احمد حسن الربيعي. (2020). - ،التغير الاجتماعي:مفهومه انواعه ونظرياته - عوامله ومراحله - معوقاته واثاره،،. بابل،: مؤسسة دار الصادق الثقافية.
6. احمد حسن محمد. (2005). - ، *التاثير الاعلامي في الظواهر الاجتماعية بين السلب والايجاب*،. تم الاسترداد من /http://midad.com/article/211557
7. احمد زايد. (2004). ،التغير الاجتماعي،. مصر: ،مكتبة الانجلو المصرية.
8. احمد زايد. (2004). التغير الاجتماعي،. مصر: ،مكتبة الانجلو المصرية.
9. أسامة حسين باهى. (2002). فلسفة القيم - رؤية فلسفية فى عالم متغير -. *تربية(الأزهر)للبحوث التربوية والفسية والاجتماعية العدد 108* .
10. إيناس ابو بكر محمود. (2018). ، إدارة المعرفة وإمكانية تطبيقها. تأليف سسات التعليم العالي دراسة تطبيقية على الاكاديمية الليبية. ،القاهرة: دار حميثرا للنشر والترجم.
11. بسام محمد ابو عليان. (2015). محاضرات في علم اجتماع المعرفة،،. جامعة الاقصى ،قسم علم الاجتماع.
12. تحقيق محمد عابد. الجابري. (2001). ابن رشد. تهافت التهافت،. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية/ ط2.
13. ترجمة جورج كتورة جيرار ليكرك. (2004). ،العولمة الثقافية- الحضارات على المحك،،. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة،.
14. جمال عبد الله محمد. (2014). ،إدارة التغيير والتطوير التنظيمي، ،،. الاردن: دار المعتز للنشر والتوزيع.
15. جيروم بيندي. (2005). القيم الى اين ، ، ترجمة جان جبور. قرطاجه: بيت الحكمة.
16. حامد عبد السلام زهران. (1984). ،علم النفس الاجتماعي،. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية،ط5.
17. حليمة تعوينات. (2015). التغير القيمي والاتجاهي لدى طلبة التعليم العالي المنتقلين من الريف إلى المدينة. *العلوم الانسانية والاجتماعية العدد 18*.
18. حمدي علي احمد. (2002). مقدمة في علم اجتماع التربية،،،. مصر: المكتب الجامعي الحديث.
19. حمدي محمد شحاتة. (2020). -،دوار الجامعات في مجتمع المعرفة. الجزائر: ، دار الجديد للنشر والتوزيع.
20. خضير بن سعود الخضير. (2020). علم الاجتماع الصناعي . السعودية: ،العبيكان للنشر والتوزيع.
21. د.عبد الرحمن التليلي. (1998). ابن رشد الفيلسوف العالم،. ، تونس،: المنظمة العربية للثقافة والعلوم.
22. روبرت ماكيفر، و بيج شيلر. (1974). المجتمع، ترجمة: علي أحمد عيسوي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ط3.
23. زكي حنوش. (1998:47). ازمة الشباب العربي بين التغيير والارهاب وصراع القيم، . مجلة الفكر العربي ، العدد8، .
24. سامي عبد الرؤوف. (2000). الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي. *المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4*، .
25. شحاته صيام. (2002). الشباب والهوية الثقافية، إعادة التشكيل الثقافي. *تربية(الأزهر) للبحوث التربويةو النفسية والاجتماعية العدد 108*.
26. ضامر وليد عبد الرحمن. (2014). ، اشكالية التغير الاجتماعي المعاصر مقاربة لنظرية التخلف الثقافي عند وليم اوكبرن، ، ،. الأكاديمية

للدراسات الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الاجتماعية العدد 11،جامعة حسيبة.

27. طارق الصادق عبد السلام. (2020). ،مقدمة في علم الاجتماع. عمان: دار الجنان.
28. طارق عبد الرؤوف. (2015). ، التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي: اتجاهات عالمية معاصرة،. القاهرة: لمجموعة العربية للنشر التوزيع،القاهرة.
29. طلال ابو غزالة. (2004). ،النظام العربي والعولمة. الاردن: مؤسسة عبد الحميد شومان.
30. عاطف محمد غيث. (1962). ، التغير الاجتماعي والتخطيط، ط1،. القاهرة: دار المعارف،.
31. عبد الرحمن، طه،. (2002). روح العولمة واخلاق المستقبل،. *مجلة المعهد العالي للفكر الاسلامي العدد26*.
32. عبد السميع غريب،. (2009). *علم الاجتماع:مفهومات-موضوعات-دراسات*. الاسكندرية: ،مؤسسة شباب الجامعة.
33. عبد الله محمد الدرويش. (2004). ،مقدمة ابن خلدون،ت ،،،. دمشق: دار يعرب.
34. عبد الهادي الجوهري. (1983). ، قاموس علم الاجتماع، . ،القاهرة: كتبة نهضة الشرق.
35. عبدالباسط عبدالمعطي. (1980). عرض تحليلي لمفهوم القيمة في علم الإجتماع،. *المجلة الاجتماعية القومية العدد الاول*.
36. عثمان محمد الدليمي. (2020، 69). ،مواقع التواصل الاجتماعي: نظرة عن قرب،،. الاردن: دار غيداء للنشر والتوزيع،.
37. علي خالد احمد. (2010). الاستثمار المعرفي وعلاقاته بالآثار السياسية والاجتماعية ،،. الاسكندرية: دار الفكر الجامعي ،.
38. عمرو. أحمد. (2021). *صناعة التغيير*،. الرياض: شركة افاق المعرفة للنشر والتوزيع.
39. غالب مصطفى. (1979). الفارابي في سبيل موسوعة فلسفية. بيروت: دار الهلال.
40. فاطمة عبد المنعم محمد عوض. (2022). ،التعليم العالي وبناء مجتمع المعرفة: إدارة مدن المعرفة. لمجلة التربوية،العدد94،المجلد3،كلية التربية،جامعة سوهاج.
41. فردريك. (1993). *تلريخ الفلسفة*. تم الاسترداد من https://bit.ly/COPHP19
42. لويس معلوف. (1986). المنجد في اللغة والأعلام، ،. بيروت: دار المشرق، الطبعة السادسة والعشرون،.
43. ماجد فخري. (1960). ابن رشد فيلسوف قرطبة. بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
44. محمد بدوي. ((د.ت)). ,الاخلاق بين الفلسفة والاجتماع ،. دار المعارف ، ط1.
45. محمد صلاح سالم،. (2002). العصر الرقمي وثورة المعلومات:دراسة في نظم المعلومات وتحديث المجتمع،. مصر: عين للدراسات الانسانية والاجتماعية،مصر،.
46. محمد عاطف غيث. (1989). مجالات علم الاجتماع المعاصر،اسس نظرية ودراسات واقعية. الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.
47. محمود عبد السلام علي. (2018). مجالات الخدمات الاعلامية،،. الاردن: دار المعتز للنشر والتوزيع.
48. مصطفى احمد امين. (2018). تأليف ،التحول الرقمي في الجامعات المصرية،كمتطلب لتحقيق مجتمع المعرفة،. القاهرة: ،مجلة الادارة التربوية،العدد19.
49. مصطفى الخشاب. (2018.). ،علم الاجتماع ومدارسه-المدخل الى علم الاجتماع، ،. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة.
50. مصطفى خلف عبد الجواد. (2008). ،نظرية علم الاجتماع المعاصر،،،. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
51. ناصر معارك. (2017). ،ابستمولوجية علم الاجتماع المعرفي عند كارل منهايم. مجلة الباحث الاجتماعي ،العدد17.
52. ناهدة عبد الكريم حافظ. (1981). ،مقدمة في تصميم البحوث الاجتماعية،. بغداد،: مطبعة دار المعارف.
53. ويكي الاقتباس. (2022). - *المعرفة, تعريف*. تم الاسترداد من https://ar.wikiquote.org/wik
54. يوسف كرم،. (1996). تاريخ الفلسفة اليونانية. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والنشر.
55. Ford, M. (1983,). The Nature of Social Intelligence Process and Outcomes,. Paper Presented at the Annual Convention of the American psychological Association.
56. Marshall, A. (,1999). - ,Principles of Economics ,. ,London: Macmillan and Co, Ltd.